كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. «ما أرجو تغييره هو العلاقة بالسُّلطة، وذلك حتى لا نكون ضحايا لها»، يقول الشاعر الإيطالي في لقائه مع «العربي الجديد»

بطاقة

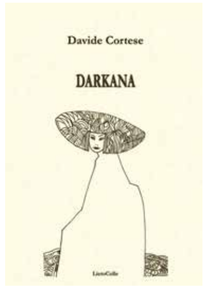

Davide Cortese شاعر وكاتب وسيناريست إيطالي من مواليد عام 1974 في جزيرة ليباري. حَرّر «الأدب المعاصر» من «جامعة ميسينا». من إصداراته الشعرية: Anuda عام 2011، وDarkana عام 2017، وZebù bambino عام 2021. كما صدرت له كتب رواية وقصصية. حصل عام 2015 على جائزة Don Luigi Di Liegro الدولية للشعر، وحاز عدّة جوائز عن فيلمه القصير Mahara. القصائد المترجمة هنا مقتطفة من مجموعتيه Lettere da Eldorado، وDarkana.

بالكلمات وحدها نغترف الوجود
دافيدي كور تيزي

دافيدي كورتيزي (أنطونيو ستراغيلّا)

يدور عالمي الشعري حول استنطاق الوجود والغموض الذي يلفّه

في هذه الأيام لا يمكننا سوى التفكير في الحرب ووحشيتها

رومـا ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

المشهد الأدبي في إيطاليا يتمتّع بالكثير من الحيوية، ومن يهوى القراءة لا يمكن له سوى أن يكون سعيداً بذلك.

■ كيف تُقدّم عملك لقارئ جديد، وبأيّ كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

يدور عالمي الشعري حول فكرة استنطاق الوجود والغموض الذي يلفّه، في كتابَيّ Anuda وDarkana، حاولتُ الاشتغال على اكتشاف هذا الغموض الذي تجسّد في الغملين.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

في هذه الأيّام، لا يُمكننا سوى التفكير في الحرب ووحشيّتها.

■ ما أكثر ما تُحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها، وما هو أكثر ما تتمنّى تغييره فيها؟

ما أُحبّه في الثقافة التي أنتمي لها هو التطلّع نحو الحرية. ما أرجو تغييره هو العلاقة بالسُّلطة، وذلك حتى لا نكون يوماً ضحايا لها.

■ لو قُيّض لك البدء من جديد، أيّ مسار كنت ستختار؟

بعد التفكير مليّاً في الأمر، لا أعتقد بأنّني كنت لأغيّر أيّ شيء. أعتقد بأنّني كنت لأسلك ذات المسار، لكن ربّما بأريحية أكبر.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أتمنّى لو أتمكّن من تغيير طريقتنا في النظر إلى الآخر على نحو جذري، وننظر إليه بمحبّة. أتمنّى ألّا نرى في هذا الآخر خصماً أو شخصاً نخشاه أو يستحقّ أن نعتديَ عليه.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

كنتُ لألتقي بسرور كبير تشي غيفارا الذي طالما أحببته لإنسانيّته وشجاعته.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرّية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

أعتقد أنّ التحدّي الأكبر هو أن نكون أصيلين بعمق.

■ ما هي قضيّتك، وهل يمكن أن تكون الكتابة قضيةً بذاتها؟

من خلال كتاباتي، أسعى لتجسيد مسار رجل يحاول اكتشاف الوجود. يعنيني التنقيب في الاختبار الغامض لمعنى الحياة.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون. إلى أيّ درجة توافق على هذه المقولة. وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

اتّفقَ مع هذا القول لكوني أعتبر مترجماً أيضاً كلّ من يكتب داخل لغته. العالم الذي نُعرف منه بكلماتنا هو عالم غير مكتوب، لذا يتعيّن علينا ترجمته باستمرار.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب بها؟

أحبّ اللغة الإيطالية، هي لغة أشقّ بها وأتمنّ نفسي عليها. كما أحبّ أيضاً الكتابة بلهجتي المحلية «الإيولية» اللهجة الأرخبيل الإيولي الذي تنتمي له جزيرة ليباري الواقعة قبالة الساحل الشمالي لجزيرة صقلية - المترجمة].

■ كاتب منسيّ من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

أرجو ألّا ننسى بعض الروائع الشعرية لـ كورادو غوفوني Corrado Govoni.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحبّ أن تكون صورتك عند قرّائك؟

أتمنّى أن يجري تذكّري كعابر سبيل كان مدفوعاً بالفضول نحو العالم.

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟

ببساطة، أرجو لهم قراءة ماتعة.

وجهي الطّافي من زمن آخر
دافيدي كورتيزي

ترجمة عن الإيطالية: أمل بوشارب

أتقدّم
داخل مدفن عظام الملائكة،
أمدّ وسط الظلمة
جوف راحتيّ
متوسّلاً بذرة ضوء من الظهيرة
في اليوم المشؤوم لزفاف إبليس
المح
بين أكاليل «رعي الحمام»
الجمال المبرّح
لعروسه الطفلة.

■

والآن أشعر بخطوات مرهقة لمن
عاد ببطء عند الغسق من محاجر «حَجَر
الخُفاف»
وسلّم للمساء النقاء المنبهر
ببياض الجبل الجريح.
شعرٌ أغبرُ يَعجّ أفكاراً،
ثُبرّحها الذنوبُ هي تلك الفِقرات
التي تحمل على ظهرها القمر.

■

وأنت تبحرين وسط ظلمتي
تخرسين داخلك الأغنية المتليدة.
تُجدّفين في حلمي بك.
تشقّين بحري السرّي
في فجريينيّ المأساوي.
تخطّين محيط وجهي
وتحطّين على فمي.
أشعر بك بين شفتيّ
تحترقين كاسم ممنوع،
ككلمة خفيّة
يتسمّم بغموضها كلُّ شيء.

■

والآن أنشد تعلُّم الغفران
من الأرض التي تُهدي النوز جُرحَها
دون أن تخشى شبئاً
كما تفعل أصغر زهرة.
والآن أنشد أن أُشبه قليلاً السماء
التي ترحّب بتحليق الصّقر والذبابة
وتحفظ السرّ الألفيّ للفراشة.
أنشد أن أمطر وأصنع قوس قزح.
أنشد أن أتعلّم من الريح
كيف تمرّ بين البشر دون أن تؤذي أحداً
كما تفعل مع أغصان اللّوز.
أنشد أن أقوى دوماً
على النظر في عيون الناس
وأن أرى في مقلة من أخاف
محبّةً تسير على سطح خوفي
كإله.
أنشد أن أكون قادراً على الابتسام في الليل
وألبس آذانَ الموت حبّات الكرز
كما لو كانت أقراطاً.

ثمّة وجه لي في مكان آخر
يطفو فوق الماء
ويغدو جزيرة.
إنّه غيض من فيض
دفنته الهاوية.
ثمّة جزيرة غامضة في مكان آخر
ليست سوى وجهي
الطافي
من زمنٍ آخر.

■

أنا رجل عتيق
أنتمي إلى سلالة
مَن هم بحاجةٍ إلى الحبّ
لديّ مخاوف تنام كالدّمى
بعيون مشرّعة.
أعرف كيف أقيم داخل حضن.
أعرف أنّ أوّل نفس يولد من ملاك
وآخر نفس يلد شيطاناً.
أعرف أنّ الأرض
هي سماء الموتى.

■

يداي موشومتان منذ قرون
على صدر بحّار شاب من لشبونة.
(كانتا تقبضان على غمد سيف).
وقد حدث بالفعل
أن كنتُ بطل أغنيةٍ عجوزٍ من بغداد
حين أعطيتك للتوّ قُبلة
ونحن نقول لبعضنا: «أنتِ شيطانتي»،
«شيطاني هو أنت».
شخص ما عرفني بالفعل
في حفلة تنكّرية في درسدن
عام 1723.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إضاءة

نادين باخص أن نكتب للأطفال
رحلات صغيرة في «ألوان الذاكرة»

«التناقض يكمن بين سطحية ما يقدّم للطفل وعمق مشاعره»، تقول لـ«العربي الجديد» الكاتبة السورية التي صدرت لها حديثاً سلسلة من كتب الأطفال

بيروت ـ **العربي الجديد**

«أدب الأطفال ليس بسيطاً، ويستغرق بين الكتابة والرسم والإخراج وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في سبيل إنجاز قصّة واحدة منه»، بهذه الكلمات تفتتح الكاتبة السورية نادين باخص (1985) حديثها إلى «العربي الجديد» حول سلسلتها القصصيّة الموجّهة للأطفال، والتي حملت عنوان «ألوان الذاكرة»، الصادرة مؤخّراً عن «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» في بيروت. ليست هذه السلسلة التجربة الأولى لباخص في الكتابة للطفل؛ إذ سبق لها أن أصدرت «لستُ بيضة مسلوقة» و«عقلي يقول لي»، بالإضافة إلى مجموعات شعرية وكتابات أدبية مختلفة.

تضمّ السلسلة، التي وقّعت رسوماتها الداخلية الفنّانة التشكيلية ضحى الخطيب، أربعة كتب هي: «في رأسي نغم»، و«طاحونة جدّي»، و«أنا في جبران»، و«أقرب إلى السماء». تنظر المؤلّفة إلى كلّ من هذه الكتب بجدّية وحرص، لكنّها في الوقت نفسه لا تشبّه علاقة الكاتب مع كتبه، أو الرحلة التي يخوضها حتّى يرى العمل النور، بعلاقة الإنسان بأبنائه، مضيفةً بأنّها تجد الكثير من النمطية في عبارة «كتبي أطفالي». تقول: «علاقتنا بأطفالنا تمتدّ طوال الحياة، وعلينا توجيههم ورعايتهم رغم الأخطاء التي قد يرتكبونها. أمّا الكتب فأمرٌ مختلف. نعم كلّ كتاب ألفته هو حالةٌ عشتها ووددتُ أرشفتها، لكنّه بالتأكيد ليس طفلي، فالهفوات التي تُطالعنا في أعمالنا بعد نشرها لا يمكن تقبّلها أو مساواتها بأخطاء الأبناء».

استغرقت المؤلّفة على تنويع مواضيعها، وقد استغرقت ثلاث سنوات لإتمام السلسلة. وهنا، تشير إلى أنّها لا ترى تناقضاً بين «أدب الأطفال» الذي يوصف عادةً بأنّه سهل، وبين «عالم الأطفال» وما فيه من صعوبات. على العكس من ذلك، فأولى خطوات التوجّه إلى الأطفال هو التخلّص من السطحية التي تسِمُ كتاباتٍ كثيرة، وأحياناً يكون للطفل منها موقف نقدي، توضّح: «إنْ كان هناك تناقض، فهو يكمنُ بين وعي الطفل وحساسيته وعمق مشاعره من جهة، وبين ما تُقدّمه له بعض دُور النشر ويكون دون المستوى. وهذا ما لمستُه مباشرةً في علاقتي مع ابنتي؛ إذ كانت تصدمني بردود فعلها عندما أقرأ لها. باختصار، يعجّ الطفل بالمشاعر والأفكار التي يجب أن تُواكَب بمستوى لائق». تبدو عناوين الكتب الأربعة لافتة، وكأنّ وراءها قصّة، فـ«طاحونة جدي» يُحيل إلى أغاني فيروز التراثية، بوصفها قيمة رفيعة تُسهم في تكوين ذائقة الطفل الفنّية في عصر الشاشات والحواسيب والتواصل السريع، بالإضافة إلى ذلك فيه استحضار للجدّ الذي ما زال يروي الحكايات رغم غيابه. والأمّ هنا ليست راوية فحسب، بل صلة وصل بين جيلين، تحاول نقل أثر ما من خلال عالم مُصغّر تشغلهُ بالقصص.

لاغاني فيروز قيمة رفيعة تساهم بتكوين ذائقة الطفل الفنيّة

كذلك الأمر مع «أنا في جبران»؛ حيث تستكشف شخصيّة أدبيّة بارزة هي الكاتب اللبناني جبران خليل جبران المعروف بسلاسة أدبه وتنوّعه، وهذا ينمّي الإبداع الكتابي لدى الطفل في المستقبل. أمّا في «أقرب إلى السماء»، فتبني باخص تحدّياً من نوع مختلف له صلة بالمكان، فالأطفال يتأثّرون بالأشكال والفضاءات المحيطة، وسرعان ما يعتادون عليها. ومعظم الناس اليوم يعيشون في مدن ذات مساحات ضيّقة، البيوت فيها لا يمكن أن تقارَن بالبيوت القديمة التي تترك بصمة أقوى على الذاكرة. فكيف إذا كان البيت موجوداً في الطابق الثلاثين ببرج شاهق، أيّ شكل سيأخذ تعامل الطفل مع الوجود من حوله؟

وفي كتابها «في رأسي نغم» تلامس نادين باخص الجانب النفسي في دنيا الأطفال، الذين تشغلهم دائماً الأسئلة والأفكار التي تبدو للكبار نوعاً من الفضولية أحياناً، أو لا إجابة لها، ولكنّ انعكاساتها الداخلية قد تُصيبهم بشيء من «أرق الإبداع» الذي قد يحول بينهم وبين النوم، ولا حيلة أمام الأهل هنا سوى ترديد مقولتهم «ناموا كي تكبروا» وهذه مقولة لا جدوى لها بطبيعة الحال.

نادين باخص

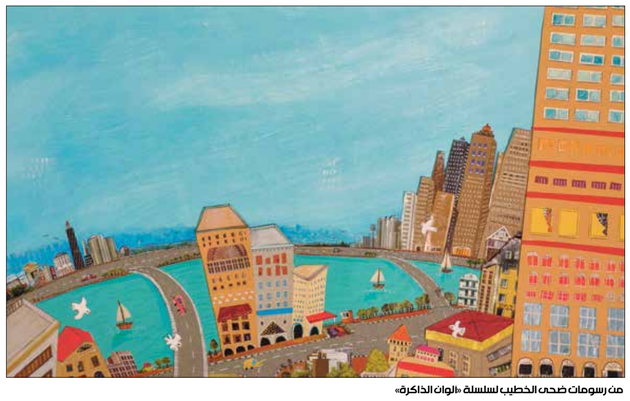
من رسومات ضحى الخطيب لسلسلة «ألوان الذاكرة»

معرض

متحف الفنون الجميلة مناظر صامتة من الشمال إلى الجنوب
الجزائر في أيام ربيعية

خمسٌ وثلاثون لوحة يضمّها المعرض المستمر حتى الخريف المقبل، لفنّانين جزائريّين وأوروبيّين رسموا مناظر طبيعية من الجزائر خلال الربيع

الجزائر ـ **مليكة ياسين**

لم يخنّر القائمون على «متحف الفنون الجميلة» في الجزائر العاصمة عنواناً مُحدّداً لمعرضه الذي افتُتح قبل أيام. لكنّ عنواناً واحداً، هو «الربيع في الجزائر»، يبدو مناسباً له تماماً؛ فاللوحاتُ التي يعرضها في «قاعة محمد إسياخم»، حتى تشرين الأوّل/ أكتوبر المقبل، تُصوّر مناظر طبيعية من مناطق جزائرية مختلفة خلال فصل الربيع.

يضمّ المعرض خمساً وثلاثين لوحةً زيتية ومائية تنتمي إلى تيارات ومدارس فنّية متنوّعة، وتعود إلى الفترة بين بداية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، لفنّانين جزائريّين وأوروبيّين عاشوا في الجزائر أو زاروها، ورسموا فيها مشاهدَ لطبيعتها وعمرانها؛ في مدنها الشمالية المطلّة على البحر الأبيض المتوسّط، وفي المدن والقرى الداخلية، وصولاً إلى الصحراء الشاسعة جنوب البلاد.

من بين أبرز ما يضمّه المعرض ثلاثُ لوحات لفنّانَين تشكيليّين فرنسيّين؛ هي: «حديقة التجارب في الحامّة» لـ بيار دوفال (1897 - 1993)، و«حديقة مليانة» لـ هنري كليمانس (1869 - 1954)، و«منظرٌ طبيعي من الأبيار» لـ هنري شوفالييه (1845 - 1945)، ولوحةٌ بعنوان «قوس النصر الروماني في مدينة قالمة» للتشكيلية الألمانية بتينا هنين عباش (1937 - 2020)، والتي زارت الجزائر لأوّل مرّة عام 1963 وعاشت فيها حتى رحيلها قبل سنتَين.

من الأعمال البارزة أيضاً في المعرض ثلاثُ لوحات لفنّانَين جزائريّين؛ هي: «على ضفاف النهر» لجهيدة هوادف، و«منظر ربيعي» لرشيد جمعي، ولوحة من دون عنوان للتشكيلي الراحل كمال نزار (1951 - 2002)، إلى جانب أعمال أخرى لفنّانين فرنسيين تحضر في بعضها الشمسُ والورود والأزهار والأشجار والطيور، وتكتفي الأخرى بمشاهد صامتة للورد؛ كما في لوحات لويس ريو، وماريوس دوفوزان، وموريس بوفيول، وجاك دونيه، وفيراري، وروني لوفريل، وأندريه بوسييه، ونيللي باتي، ودوشمان، وإيميل كلارو بوكيه، وجونفييف ريوش.

يندرج المعرض ضمن فعاليات «شهر التراث» (يُقام بين الثامن عشر من نيسان/ إبريل والثامن عشر من أيار/ مايو من كلّ عام). أمّا اللوحاتُ المعروضة فيه، فهي جزءٌ من مجموعات «متحف الفنون الجميلة» التي يحتفظ بها ويعرضها بين فترة وأخرى ليُعيد الزوّار اكتشافها من جديد، وهي تمثّل نماذج لأعمال فنّاني «مدرسة الجزائر» والفنّانين الأوروبيّين الذين عاشوا في الجزائر أو زاروها في بدايات القرن العشرين، بينما أُنجز جزءٌ منها خلال الإقامات الفنّية التي احتضنتها «دار عبد اللطيف» في الجزائر العاصمة بين سنتَي 1907 و1962.

وبحسب سمير بوطيش، أحد القيّمين على المعرض، فإنّ المتحف يحافظ على «هذه الأعمال الفنّية النادرة من خلال الصيانة الوقائية الدورية، وأحياناً من خلال عمليات الترميم التي يشرف عليها مختصّون، بغية تفادي مخاطر التلف جرّاء الرطوبة وغيرها من العوامل الطبيعية».

لوحاتٌ لفنّانين عاشوا في الجزائر أو زاروها مطلع القرن العشرين

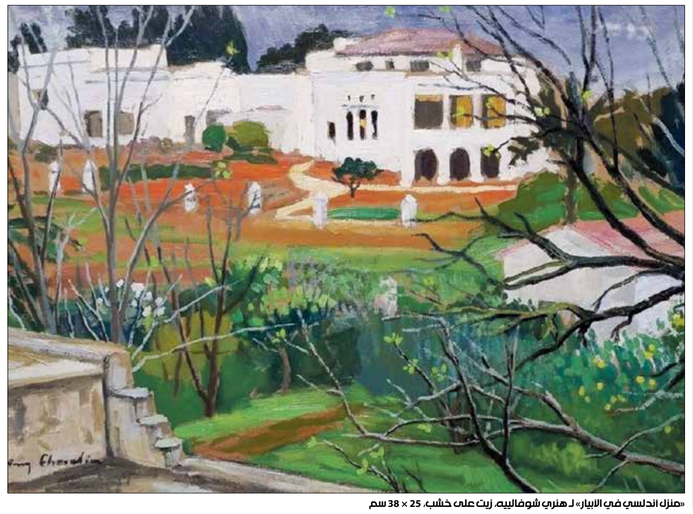
«منزل الدلسي في الأبيار» لـ هنري شوفالييه. زيت على خشب. 25 × 38 سم

فعاليات

تنطلق، صباح اليوم، في «دار الثقافة أحمد عروة» بمدينة القليعة الجزائرية أشغال الدورة الأولى من **الملتقى الوطني للأدب الشعبي** وتستمرُّ لثلاثة أيام، بمشاركة قرابة أربعين أكاديميّاً وشاعراً جزائرياً. من أوراق الملتقى: **الوطنية والمقاومة في الشعر الشعبي**، و **الأدب الشعبي في منظور الدراسات الثقافية**.

فرعون الأرضَين عنوان معرض انطلق نهاية الشهر الماضي في «متحف اللوفر» بباريس، ويتواصل حتى الخامس والعشرين من تمّوز/ يوليو المقبل. يُضيء المعرضُ على **سلالة ملوك نباتة**، **او «الفراعين السود»**، الذين قامت حضارتهم بعد تفكّك المملكة المصرية الحديثة بين 1550 و1077 قبل الميلاد، وحكموا منطقةً شاسعة تمتد بين دلتا النيل في مصر وحتى التقاء النيلَين في السودان.

تُختتم، مساء اليوم الإثنين، في قرطاج بتونس العاصمة، فعاليات الدورة الرابعة من **المهرجان الدولي للمونودراما**، والتي شهدت مشاركة اربعة عشر عرضاً في المسابقة الرسمية وثلاثة عشر في المسابقة الشرفية. تضمّنت الدورة، التي حلّت ليبيا ضيف شرف فيها، عروضاً في **مسرح الشارع** و**مسرح الأطفال**، و**توقيعات إصدارات مسرحية**.

في اتيليه العرب للثقافة والفنون (غاليري ضي) بالقاهرة، يتواصل، حتى الخميس المقبل، معرضٌ استعادي للتشكيلي والناقد المصري **عز الدين نجيب** (1940) بعنوان **ستّون عاما بين المقاومة والبعث**. يضمُّ المعرض قرابة 200 لوحة تمثّل مختلف مراحل تجربة عز الدين منذ بداية الستّينيات وحتى اليوم.